رسالة الكويت

رسالة دورية تصدر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية

السنة الرابعة عشرة - العدد [٧٢] صفر ١٤٤٢هـ/ أكتوبر ٢٠٢٠م

مركز البحوث والدراسات الكويتية

في هذا العدد

- افتتاحية العدد
- في رثاء المرحوم.. النوخذة عيسى يعقوب بشارة
- دائرة تموين الأطعمة وشركة تموين الأقمشة المحدودة في كويت الأربعينيات
- رحلات الحج الكويتية في الوثائق البريطانية (١٩٠٦ م - ١٩٥٠م) (١)
- أخبار الحرب العالمية الأولى (من أوراق السديراوي)
- مذكرات عيسى عبدالمنعم السالم (أحد الرواد العاملين في شركة نفط الكويت) (١)
- من مكتبة المركز
- إصدارات المركز الجديدة

الافتتاحية

عزيزي القارئ:

نُقَدِّمُ في هذا العدد ثلاثة مستويات من التوثيق المتعلق بتاريخ الكويت اعتمدها المركز في نشاطه العلمي، يأتي في مقدمتها ما جاء في الوثائق الأهلية من معلومات تنشر لأول مرة، ويبدو ذلك في البحث الثاني الذي يستعرض نشاطات دائرة التموين وشركة الأقمشة المحدودة التي أنشئت إثر إندلاع الحرب العالمية الثانية، في السنة التي عُرِفَتْ عند الكويتيين بسنة «البطاقة». وفي السياق نفسه يتناول البحث الرابع أخبار الحرب العالمية الأولى وآثارها من خلال أوراق التاجر الكويتي محمد سالم السديراوي.

أما المستوى الثاني من التوثيق فيشتمل على فحص ما جاء في السجلات البريطانية من أمور تتعلق بالكويت من خلال تَتَبُّع اليوميات والتقارير الإدارية للمعتمدين البريطانيين في الكويت، وقد سبق أن نشرنا في عدد سابق بحثاً عن حالة الطقس اشتمل على بيان عناصر المناخ المختلفة على مدى أكثر من نصف قرن من تاريخ الكويت قبل نشأة إدارة الأرصاد الجوية في الخمسينيات، وفي هذا العدد بيان برحلات الحج الكويتية منذ عام ١٩٠٦م إلى عام ١٩٥٠م كما سجلتها الوثائق البريطانية.

ولا يقل المستوى الثالث في التوثيق عن المستويين السابقين فهو يتصل بعطاءات عدد من الشخصيات الكويتية التي أسهمت إسهاماً كبيراً في خدمة هذا الوطن بإخلاص وتجرد، وقدمت للأجيال الحاضرة والمستقبلة القدوة الحسنة والنماذج الصالحة. ويبدو ذلك في البحثين الأول والخامس.

وستواصل «رسالة الكويت» هذا النهج الذي قدَّمنا من خلاله موادَّ جديدة تستكمل الكثير من الثغرات في تاريخ الكويت الحديث.

وما توفيقنا إلا بالله،،،

أ.د. عبدالله يوسف الغنيم

رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

مركز البحوث والدراسات الكويتية

ص.ب: ١٠٢٤ دسمان - رمز بريدي: ١٥٤٦١ الكويت - ت: ٢٢٢١٠٨٩٨ (٠٠٩٦٥) - فاكس: ٢٢٢١٠٨٨٠ (٠٠٩٦٥)

E-mail: crsk@crsk.edu.kw - homepage: http://www.crsk.edu.kw

(١)
رحلات الحج الكويتية في الوثائق البريطانية
(١٩٠٦م - ١٩٥٠م)

إعداد: د.راشد مزيد الصانع

تمهيد:

الحج ركن من أركان الإسلام حرص على أدائه أبناء الكويت منذ القدم. وكان ذلك من خلال حملات منظمة عبرطريقين؛ أولهما الطريق البري الذي يقطع الجزيرة العربية إلى المدينة المنورة، ومنها إلى مكة، وهو الطريق الشائع الذي سار عليه معظم حجاج الكويت، وكذلك بعض الحجاج الآسيويين الفقراء القادمين من الهند والباكستان وإيران الذين يلتحقون بالقوافل الكويتية ويسيرون معهم إلى الأراضي المقدسة.

ويبدو الطريق البري من الكويت إلى الجهراء، ومنها إلى حفر الباطن ثم يعبر كثبان الدهناء إلى بلدة بريدة أو عنيزة ومنها إلى المدينة المنورة مروراً بعدد من المنازل وآبار المياه، وبعد المكوث بالمدينة فترة من الوقت تتجه قوافل الحج إلى مكة، إما عن الطريق الساحلي، فيكون الإحرام في آبار علي (ذو الحليفة) أو الطريق الجبلي عبر حرتي رهاط وكشب مروراً بأفيعية، ويكون الإحرام في بلدة السيل أو قرن المنازل.

وكان الحج في الطريق البري يتم على ظهور الجمال، ولم يبدأ استخدام السيارات إلا في بداية الثلاثينيات من القرن الماضي.

أما الطريق الثاني فهو طريق البحر، وعدد المسافرين عن هذا الطريق قليل ومعظمهم من الميسورين والأثرياء، ويلجؤون إلى ركوب البحر عندما يفتقد الأمن بسبب النزاعات بين القبائل والإمارات الواقعة في الطريق، أو لانتشار قطاع الطرق.. وقد لا يكون السفر البحري مباشراً إلى جدة، بل كانوا يذهبون بالسفن الشراعية أو البواخر إلى بومبي ثم يركبون باخرة أخرى إلى جدة. ويزداد عدد أولئك الحجاج أو يقل تبعاً لدرجة الأمان في الصحراء. وتذكر الوثائق البريطانية أنه في عام ١٩٠٨م أمر الشيخ جابر المبارك (نائب الشيخ مبارك) بمنع الحج عن طريق البر بسبب الحروب داخل الصحراء.[١]

وقد سجلت الوثائق البريطانية معظم أخبار حملات الحج التي خرجت من الكويت بين عام ١٩٠٦م و١٩٥٠م، فذكرت الاستعداد للحج والتكلفة التي يتحملها الحاج، والطرق التي تسلكها القوافل، وبعض الأحداث الأخرى المتعلقة بهذا الموضوع.

ومن أبرز الوثائق البريطانية التي اعتمدنا عليها في هذا الموضوع: الوثائق الواردة في كتاب "اليوميات

(١) عبدالله يوسف الغنيم: "من الكويت إلى مكة المكرمة – الرحلة الميمونة إلى بيت الله الحرام"، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ٢٠١١م، ص١٩.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

السياسية للخليج" (Political Diaries of the Persian Gulf) التي تغطي الفترة من بداية القرن العشرين إلى منتصف الخمسينيات منه. وقد ترجمنا النصوص الخاصة بالحج ووضعنا بين قوسين رقم المجلد والصفحة في نهاية النص.

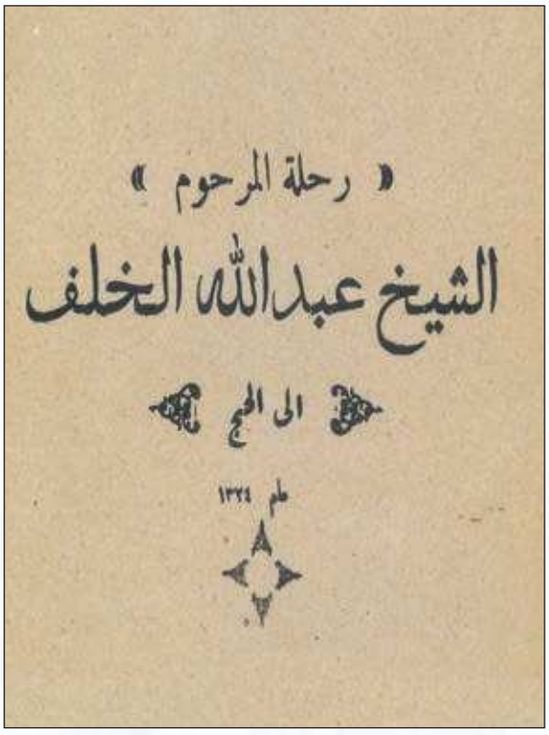

صورة الغلاف من "رحلة المرحوم الشيخ عبدالله الخلف إلى الحج عام ١٣٢٤هـ".

والجدير بالذكر أن هناك عدداً من السنوات لم يرد فيها ذكر للحج، ولا يعني عدم تسجيلها أنه لم يتم الحج في تلك السنوات، ولكن قد تكون بعض الأحداث طغت على موضوع الحج، ومثال ذلك غياب أخبار الحج في سنوات الحرب العالمية الأولى، وعدم استقرار الأحوال في بعض السنوات الأخرى.

ويؤكد ذلك أنه في عام ١٩٣٢م أوردت صحيفة "صوت الحجاز" خبراً عن "وصول الحجاج الكويتيين عن طريق نجد إلى المدينة المنورة، وبلغ عددهم ٢٥٠٠ حاج في مقدمتهم صباح الجابر".[١]

وقد يكون من قبيل الصدف أن يكون أول خبر ورد في الوثائق البريطانية عن الحج كان عام ١٩٠٦م، ويصادف ذلك أول سجل محلي موثق لرحلة من رحلات الحج، ويتمثل ذلك في القصيدة التي كتبها المرحوم الشيخ عبدالله الخلف الدحيان النبي تحدث فيها عن حجته في ذلك العام برفقة آل البدر، وهي قصيدة جيدة مطبوعة قديما في الكويت.

ونستعرض فيما يلي أخبار الحج كما وردت في الوثائق البريطانية:

عام ١٩٠٦م

* في الثامن من شهر أكتوبر تم الإعلان في المدينة بأن قافلة الحج سوف تبدأ بالإنطلاق من الكويت بعد (١٠) أيام بعد عيد الفطر، وأن السيد/ عبدالعزيز بن حسن المهنا[٢] سوف يكون هو أمير الحج. وعلاوة على ذلك فإن اسعار الجمال والمتطلبات الأخرى المتعلقة بها ارتفعت بشكل كبير.

(1/497)

(١) صحيفة صوت الحجاز، السنة ١، العدد ١ (٤/ ٤/ ١٩٣٢م)، مكة المكرمة.

(٢) آل مهنا كانوا أمراء بريدة، وقد تعرض حسن المهنا وأولاده وبعض أفراد عائلته للإعتقال من طرف آل رشيد حكام حائل، إلا أنهم قد تمكنوا من الفرار من سجنه، ولجأوا إلى الكويت، وبقوا في الكويت إلى أن استولى ابن سعود على منطقة القصيم وتوابعها. وعبدالعزيز هو ابن حسن المهنا.

* انتقل الحجاج الذين يتجاوز عددهم (٢٠٠٠) حاج الكويت بتاريخ الثاني من ديسمبر متوجهين لأداء مناسك الحج، وقطعوا في البداية (٥) أميال من الكويت إلى نقطة إلتقاء الحجاج، وبعد ذلك أكمل الحجاج رحلتهم، وذلك في الرابع من ديسمبر.

(1/557)

عام ١٩٠٧م

* عاد الحجاج الكويتيين من الحج بتاريخ ١٣ من مارس ١٩٠٧م قبل الثامنة صباحاً وكان في استقبالهم جمعٌ غفيرٌ من أهل الكويت. وقام الشيخ مبارك بتسجيل قائمة بجميع الجمال بهدف ضمهم لخدمته في مواجهة العجمان.

(2/102)

* هناك حديث في المدينة بأن الحج القادم سيكون الحجاج فيه قليلين، وبأمر من الشيخ مبارك الصباح، قام الأمير عبدالعزيز بن حسن المهنا بفرض ضريبة وقدرها (٥) جنيهات على عفش المرأة، وجنيه واحد على كل حاج. وكان هناك استياء من قبل الحجاج بأن هذا الأمر يحدث لأول مرة في الكويت، وفي العادة يكون هناك تبرع جزئي (اختياري) يدفع للمرافق (الذي يرافق الحملة لحمايتها)، علاوة على أنه لم يكن هناك أي تحذير بالنسبة لهذا الإجراء قبل موسم الحج.

(2/112)

* في أكتوبر ١٩٠٧م تم شراء حوالي (٥٥٠) طن من القمح من قبل وكيل شركة البصرة من خلال السيد/ عبدالجبار الخضيري لشحنها إلى لندن، ويقال بأن سفينة الشركة الألمانية من المتوقع أن تصل إلى الكويت خلال هذا الشهر لنقل الشحنة، وسوف يقوم بعض الحجاج من الكويت بمرافقة السفينة إلى السويس.

(2/398)

* وفي يوم ٧ من ديسمبر غادرت قافلة الحج والتي تتكون معظمهم من النجادة وأهل البادية وبعض الأجانب، ولم يكن من بينهم أي حجاج من مدينة الكويت وقد يصل عدد الحجاج الفعليين ما بين ٤٠ – ٥٠ حاجاً.

(2/469)

عام ١٩٠٨م

* عاد الحجاج الكويتيون في صباح يوم ٢٩ من فبراير ١٩٠٨م، وكان في استقبالهم عند مدخل المدينة الشيخ مبارك الصباح.

(3/97)

* تم الإعلان في نوفمبر من هذا العام من قبل الشيخ جابر بعدم الحج عن طريق البر لهذه السنة.

(3/365)

عام ١٩٠٩م

* في صباح يوم الثامن من مارس عام ١٩٠٩م، وصلت الكويت قافلة كبيرة من الناس تحمل فيما بينهم حجاج قلائل، والذين قاموا

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

برحلتهم عن طريق البر في هذا العام، ولكن الجزء الأكبر من القافلة يتألف من بعض سكان مدينة القصيم المعوزين، والذين أتوا إلى الكويت والبصرة للبحث عن العمل.

(3 /513)

عام ١٩١٢م

* في أوائل شهر يناير رجعت قافلة الحج لعام ١٩١١م، وكان الطريق التي سلكته آمناً. وسلكت القافلة طريق بريدة عبر آبار القرعة والصفا.

(4 /489)

عام ١٩١٣م

* وصول نحو ٢٢ من الحجاج عن طريق البر بتاريخ ٥ يناير، وكان الطريق الذي سلكته قافلة الحجاج آمناً.

(5 /6)

عام ١٩١٨م

* عاد الشيخ أحمد الجابر من الحج وبقية الحجاج إلى الكويت بتاريخ ٢٩ أكتوبر. وتم قطع المسافة من مكة إلى الكويت ٣٢ يوماً باستثناء بعض الوقوف خلال الطريق. وكان في استقبالهم الوكيل السياسي والشيخ سالم الصباح.

(6 /444)

عام ١٩٢٢م

* في شهر يونيو من عام ١٩٢٢م، قام ابن سعود بحشد عدد كبير من الإخوان في القصيم، ومن المحتمل إنه لغرض أداء الحج، ولكن قال بعضهم إنه لغرض مهاجمة الحجاز.

(7 /58)

* وفي شهر أغسطس من عام ١٩٢٢م، أشار تقرير بأن ابن سعود قد منع الإخوان من أداء فريضة الحج لهذا العام، واقتصر الأمر فقط على أهل مدن نجد بالسماح لهم بأداء مناسك الحج.

(7 /69)

عام ١٩٢٦م

* استقر السيد/ عبدالعزيز بن حسن المهنا، والذي شغل منصب أمير الحج للكويت لسنوات عديدة، في نجد بعد الحج الأخير بناء على إذن من الملك ابن سعود.

(7 /433)

عام ١٩٢٧م

* في عام ١٩٢٧م: رجع إلى الكويت ١٥ حاجاً بعد أدائهم مناسك الحج ثلاثة من الحجاج عادوا من طريق البر عبر الرياض، والبقية من طريق البحر.

(7 /549)

* في النصف الثاني من شهر يوليو ١٩٢٧م عاد إلى الكويت من الحج ٥٣ حاجاً آخرين عبر الجهراء:

(7 /553)

عام ١٩٣١م

* هناك إشاعة تم تداولها في عام ١٩٣١م بأن الملك ابن سعود رتَّب لقاءً مع الحكومة الفارسية، وتم الاتفاق بأن الحجاج الإيرانيين ابتداء من السنة المقبلة يجب أن ينزلوا في خليج بلبول على ساحل الأحساء ثم ينقلون بعد ذلك إلى "أنطاع"، وحينما يأخذون قسطاً من الراحة سيتم نقلهم إلى الرياض بواسطة قوافل الإبل، ثم إلى مكة بواسطة السيارات. ويقال أيضاً بأن مدير جمارك ابن سعود في الأحساء (السيد الطويل) لم ينتقل فقط حديثاً إلى دوحة بلبول لفتح مكتب للجمارك، ولكن أيضاً للقيام بعملية الترتيب أعلاه لدفع حركة مرور الحجاج عبر هذا الطريق.

(9 /421)

* وبتاريخ ٤ من ديسمبر من عام ١٩٣١م، قام الوكيل السياسي في الكويت بجولة على الحدود الجنوبية للكويت بالقرب من رأس القليعة. وفي أثناء الرحلة صادف ثلاثة من الهنود البريطانيين يمشون في اتجاه الجنوب بهدف الوصول إلى الجبيل، والتي تبعد ١٨٠ ميلاً. وعند استجوابهم قالوا إنهم كانوا يتجهون إلى مكة لأداء مناسك الحج. لقد كانوا مبتهجين للغاية، ولا يملكون أي نقود أو أوراق رسمية، وقالوا إن البدو كانوا لطفاء معهم حتى الآن. وأضافوا بأنهم ساروا من باريسال في البنغال إلى ديرا اسماعيل على نهر السند ونوشكى في بلوشستان. وقد ساروا بعد ذلك على طول الجزء الرئيسى للساحل الفارسي من كراتشي، واستغرقت الرحلة سبعة أشهر. ورفضوا إقناعهم بالرجوع إلى الكويت. والخطر الذي يمكن أن يواجههم حينما يصلون إلى ساحل الأحساء هو وجود الذئاب. وتم ذكر ما ورد لإظهار مدى المعاناة التي يتكبدها هؤلاء الهنود المسلمون لتحقيق مرادهم في الذهاب إلى الحج.

(9 /636، 637)

عام ١٩٣٤م

تجري الاستعدادات لهذا العام (١٩٣٤م) لأداء مناسك الحج في جميع أنحاء الجزيرة العربية. وتم الإعلان إلى هذه اللحظة عن ٢٠٠ حاج فقط أكدوا عزمهم للذهاب لأداء مناسك الحج، مقارنة بـ١٠٠٠ حاج في العام الماضي. وهناك اعتقاد بأن الوضع الغامض بين السعودية واليمن هو السبب في تدني الأعداد إلى هذا المستوى.

(11 /12)

* غادر حوالي ٢٥٠ حاجاً الكويت في الفترة ما بين ١٠ - ١٥ فبراير لأداء مناسك الحج عبر الصحراء بواسطة قوافل الجمال. ويُعَدُّ هذا الرقم ربع العدد مقارنة مع عام ١٩٣٣م، وكما ذكرنا سابقاً بأن انخفاض الأعداد يعود إلى الوضع الغامض فيما بين السعودية واليمن.

(11 /34)

* كان هناك عدد قليل من السيارات التي غادرت الكويت إلى الرياض مع بعض الشخصيات

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

البارزة من عائلة النقيب في البصرة، وهذا تم بعد أخذ الأذن بذلك.

* رداً على البرقية المرسلة من بعض الشخصيات في منطقة الزبير حول ما إذا كان بإمكانهم الذهاب إلى الحج في السيارات عبر الكويت والرياض، فأجابهم الملك ابن سعود بأن يرجعوا إلى وزير ماليته السيد/ عبدالله بن سليمان، والذي أخبرهم بدوره بأنه يجب عليهم دفع رسوم مقابل ذلك لكل حاج.

(11/45)

* وصل إلى الكويت بتاريخ ١٥ مارس مجموعة من الحجاج الهنود البريطانيين رجالاً ونساءً، وكان عددهم ٤٠ حاجاً بواسطة سيارات وحافلات مجهزة تجهيزاً جيداً، فالمجموعة ووفقاً لقائدهم بدأوا رحلتهم من دلهي بتاريخ ١٠ فبراير مروراً بأفغانستان وإيران وبغداد، وأخيراً الكويت. واستغرقت الرحلة أكثر من شهر للوصول إلى الكويت. ومن الواضح بأنهم أخذوا الأذن الخاص من الحكومة السعودية للسفر عبر العراق والرياض، مع أخذ الأذن من الوكيل السياسي وشيخ الكويت للسفر عبر الصحراء، مع تحذيرهم بأن يتحملوا أخطار هذه الرحلة، وتم توفير مرشد لهم من قبل الوكيل التجاري لابن سعود.

(11/76)

* بالنسبة للحجاج الهنود البريطانيين عادوا من الحجاز عبر نجد بتاريخ ٢٥ إبريل، واتجهوا إلى كربلاء في اليوم التالي. وصرح زعيم الجماعة بأنهم فقدوا الطريق في أثناء ذهابهم إلى مكة، وهذا ما تنبأ به أمير الكويت. وأضاف زعيم الجماعة بأن ابن سعود طلب منهم دفع ٥ جنيهات كرسوم لكل حاج، ولكن رفض قائد الجماعة هذا الطلب، زاعماً بأن المبلغ ينبغي أن يكون أقل من ذلك، لأنهم لم يؤدوا مناسك الحج بالطريقة الملائمة، ولم يحققوا ما سعوا إليه، وفي نهاية الأمر دفعوا ٤ جنيهات لكل حاج.

(11/121)

* وهناك تقرير حديث بتاريخ ٢٠ إبريل، بأن ابن سعود قام بمصادرة جمال حجاج كويتيين لاستخدامهم في خدمات النقل والتموين في منطقة عسير، مما يشير بأن ما يربو على ٢٠٠ حاج لا يستطيعون الرجوع إلى أهاليهم. مع أن هناك شك بأن ابن سعود يمكن أن يفعل ذلك، وقد اتَّضح أن ذلك إشاعة، إذ بدأ الحجاج الكويتيون في العودة إلى الكويت ابتداءً من تاريخ ١٢ من مايو ١٩٣٤م، وكان في استقبال الحجاج أقاربهم وأصدقاؤهم الذين استقلوا السيارات واندفعوا لمقابلتهم في الصحراء على بعد ٢٠٠ ميل من المدينة.

(11/121،157)

(يتبع)

أخبار الحرب العالمية الأولى
(من أوراق السديراوي)

إعداد/ خالد عبدالرحمن العبد المغني

قبل أكثر من مائة عام، لم يكن العالم يعرف التلفزيون والنقل الحي المباشر للأحداث، وكانت الأخبار تُنقل إما عبر الصحافة أو بواسطة خاصية الاتصال البرقي التي تستخدمها وكالات الأنباء وكذلك الأفراد. وعندما اندلعت الحرب العالمية في ٢٨ يوليو من عام ١٩١٤م، كانت الكويت على مقربة منها بحكم موقعها الجغرافي، نظرا لكونها تقع على الخط الفاصل بين الصراع الدائر بين القوة العثمانية التي تحكم العراق، والقوة البريطانية التي دفعت بجيوشها لاحتلال البصرة في ٦ نوفمبر ١٩١٤م، وتوغلها فيما بعد في الأراضي التي تعرف "بلاد ما بين النهرين"، قبل أن تعرف بالمملكة العراقية في ظل الانتداب البريطاني عام ١٩٢١م.

وقد كان مشهد الحرب في شمال الخليج (البصرة) جزءا من المشاهد الملتهبة للصراع العالمي في قلب أوروبـا، الدائر بين دول المحور بقيادة ألمانيا مع بلغاريا والإمبراطورية النمساوية المجرية إلى جانب الدولة العثمانية، ودول الحلفاء بقيادة بريطانيا وفرنسا وروسيا وإيطاليا.

الوضع المستجد بسبب الحرب شكَّل حالة من القلق والقفز نحو المجهول في بادئ الأمر، وانعكست تبعات ذلك على حركة السفن الشراعية الكويتية والنشاط التجاري، حيث كانت تقوم بشحن التمور من مزارع الكويتيين في البصرة إلى الهند وعدن وشرق أفريقيا، وتعود ثانية محملة بالبضائع من أخشاب ومواد غذائية وغيرها، إلى جانب تأثيرها الشديد الذي أصاب حرفة الغوص على اللؤلؤ، وهو النشاط البحري الذي كان يُشَكّل مصدراً مهماً من مصادر الدخل للاقتصاد الكويتي القديم.

ويمكن القول: إن البريد لعب دوراً مهُما قبل الحرب العالمية الأولى وفي أثنائها، وذلك عن طريق نقل الرسائل التي تحمل الأخبار السياسية والعسكرية، وكذلك إرسال المجلات والصحف العربية والعالمية، التي كانت تغطي آخر أحداث الحرب وتجاذباتها بين الدول.

وتمثل رسائل الحاج محمد سالم السديراوي نموذجاً لتلك الرسائل الخبرية، التي قامت بنقل المستجدات السياسية المربكة، وتجسيدها لحالة القلق الآنية في تلك الفترة بالمجتمع، حيث تكشف لنا رسائل عدة بعثت للسديراوي عن الدور الذي لعبه، نظرا لوجوده في بومبي، حيث كان يتولى إدارة مكتب

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)